حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٨٦) ٢٨ /٤/ ٢٠١٣ م | www.al-badeel.org | Issue (86) 28/4/2013

استخدام الكيماوي ضد الثوار يُربك الغرب

غطاء من الصمت الدولي لمجزرة جديدة الفضل

البديل:

ارتكب النظام السوري واحدة من أبشع المجازر خلال عمليات القمع المستمرة منذ آذار ٢٠١١ حيث استشهد أكثر من ٥٠٠ مواطن في مجزرة بلدة جديدة الفضل بريف دمشق وسط صمت دولي مريب.

ووثق ناشطون نحو ٥٠٠ شهيد سقطوا في المجزرة على يد جيش النظام والشبيحة الموالين له الذين قاموا بذبح وحرق الضحايا، وبينهم عدد كبير من الاطفال والنساء وكبار السن من سكان جديدة الفضل والنازحين إليها، وعلى رأسهم إمام مسجد الشهداء، الشيخ عمر وزوجته وأولاده، الذين أحرقوا حرقاً.

وشن الطيران الحربي للنظام غارات على مناطق عدة في ريف دمشق ترافقت مع اشتباكات في حي برزة في شمال العاصمة، والتي تعرضت لثلاثة أيام متتالية إلى قصف بصواريخ أرض أرض.

وفي حلب، أسقط الجيش الحر مروحية أمام فرع الاستخبارات الجوية في حي الزهراء إثر اشتباكات عنيفة مع القوات والميليشيات الموالية للأسد.

وفي مدينة حماة، قال ناشطون إن اشتباكات عنيفة تفجرت للمرة الأولى منذ شهور. وأضافوا أن ما لا يقل عن سبعة أشخاص استشهدوا وأصيب العشرات حين اندلعت الاشتباكات. وأظهر تسجيل فيديو بثه نشطاء على الإنترنت نيران أسلحة آلية ثقيلة وصواريخ في حماة. وقال نشطاء إن هذه هي المرة الأولى منذ ستة أشهر التي يخوض فيها مقاتلو المعارضة اشتباكات بهذه الضراوة ضد الجيش الموالي للنظام.

وأعلن الجيش الحر عن بدء معركة «بركان حوران» في درعا وسط قتال شرس، أعقبه استيلاء الثوار على النقطة الحدودية «٦٢» مع الأردن.

سياسياً، أقرت الولايات المتحدة أن النظام السوري استخدم أسلحة كيماوية ضد المدنيين من دون أن يوضحوا «الخطوة المقبلة».

ووجه الرئيس الأميركي باراك أوباما تحذيراً جديداً إلى الأسد من أن استخدام اسلحة كيميائية يمكن أن يؤدي إلى «تغيير قواعد اللعبة». لكنه أكد أن واشنطن يجب أن تتحرك بحذر وتعرف بدقة كيف ومتى استخدمت هذه الأسلحة.

وأكدت بريطانيا أن هناك «أدلة متزايدة وخطيرة» حول استخدام النظام السلاح الكيماوي بعد يوم من إقرار الولايات المتحدة باستخدامها من القوات الموالية لنظام بشار الأسد، وبينما دعت إسرائيل الولايات المتحدة إلى التحرك عسكرياً للسيطرة على «الكيماوي»، رجحت موسكو في إثارة المسألة بأنها «ذريعة لبدء الحرب» وسط حالة من الارتباك في المواقف الدولية حول «الخطوة المقبلة».

رأي البديل - سوريا ولبنان وحزب الله

مقاتلو حزب الله يدافعون عن نظام الأسد، ويخرجون لبنان من سياسة النأي بالنفس إلى سياسة حرق النفس، فلبنان الذي اكتوى بنيران الحرب الطائفية مرشح بقوة لكي يعود إليها من البوابة السورية، أو من بوابة إصرار حزب الله على الدفاع عن نظام انتهت صلاحيته التاريخية.

حزب الله يزج بشبابه في قتال الجيش الحر في القصير في حمص، وأماكن داخل العاصمة دمشق، من دون التفكير بالعواقب، وكأنه ما عاد مهتماً بتلك الصورة التي رسمها لنفسه بوصفه رمزاً للمقاومة، وهو بذلك يفقد رصيده، ليس فقط لبنانياً، وإنما عربياً، لكن على ما يبدو أن صورته كمقاوم وممانع لم تعد تهمه. هل كان مضطراً حزب الله لمساندة الأسد؟ أم أن بنيته العقائدية ومرجعيته في إيران لا تسمحان له بخيار آخر؟.

لقد احتكر حزب الله المقاومة في لبنان لصالحه، خاصة بعد أن تمّ استبعاد القوى الوطنية اللبنانية من ساحة المقاومة، وتمّ تكليف حزب الله بها، وعلى الرغم مما حققه حزب الله في المواجهة مع إسرائيل، لكن التكلفة التي دفعها اللبنانيون كانت تكريس المحاصصة الطائفية، وتحويل الديمقراطية إلى مجرد شعار، واختصار المقاومة في طائفة، كما اختصر حكم البعث الوطنية في نفسه، وحرّمها على غيره.

لقد انتصرت البنية العقائدية للحزب على البنية السياسية، ومن الواضح أن هامش الاستقلال عن إيران معدوم، وهو ما يجعله مجرد ورقة بيد النظام الإيراني، خارجاً بذلك عن كونه حزباً لبنانياً.

الواقع الميداني يظهر السعي المحموم من قبل حزب الله إلى إطالة أمد حكم الأسد، وعدم سقوطه عسكرياً، ومنع انهياره في دمشق، لكن الحزب بذلك لا يترك لنفسه خط الرجعة، ويفجر المنطقة على أساس طائفي، ويجبر الكثيرين على الانخراط في صراع من هذا النوع، وهو صراع لن يكون مدمراً فقط لسوريا، وإنما للبنان أيضاً.

سوريا ولبنان اليوم أمام مصير مشترك واحد، فإما أن يخرجا من الواقع الراهن كدولتين ديمقراطيتين، وإما أن ينخرطا في حرب طائفية طويلة الأمد، إذ لم يعد ممكناً أن تقوم دول المنطقة على توازنات هشة، فلبنان الذي عاش ديمقراطية الطوائف يكتشف اليوم أن جهة واحدة قادرة على زج الجميع في لعبة (مع وضد)، ولذلك فالسوريين مطالبون بالتمسك بمشروعهم الوطني، والإبقاء على دوافع ثورتهم في الحرية والكرامة والديمقراطية، وتفويت الفرصة على مشاريع الحروب الطائفية أو التقسيم الطائفي.

نشطاء الرقة يسخرون من مؤتمرات المعارضة ويطالبون بتحويل تكاليفها إلى الداخل

■ الرقة- البديل:

وجه ناشطون من الرقة نداءً إلى المعارضة السورية في الخارج من أجل وقف ما يجري من مؤتمرات، وما يصرف عليها من أموال، وإرسال تلك الأموال إلى الداخل السوري، وهو ما عكسه شباب الرقة في جمعة «حماية الأكثرية» في اللافتات التي حملوها، حيث جاء في إحداها بأن «تكلفة كل مؤتمر تطعم آلاف العائلات في سورية».

وقال الناشط «أحمد»، وفضل عدم ذكر اسمه الكامل: « نحن في الرقة أمام أكثر من مصيبة، فعدا عن سيطرة بعض الكتائب المتشددة على المدينة، فهناك حالة من العوز الكبيرة بين الأهالي، وخاصة أن أعداد كبيرة من النازحين أتت إلى المدينة، نشعر أننا متروكون لمصير شبه مجهول، خاصة مما يدّعون بأنهم المعارضة السورية، والتي أصبح عملها الوحيد الخروج من مؤتمر والدخول في مؤتمر آخر».

وأضاف أحمد بلكنة سخرية: «لقد ذهب صديق ناشط إلى أحد تلك المؤتمرات منذ بضعة أشهر، وقد تفاجأ بالتكلفة العالية للمؤتمر، خاصة أن بعض المدعوين قدموا إلى المؤتمر من بلاد بعيدة في أوروبا، أو الدول مثل السويد وكندا، وتكلفة بطاقة الطائرة لوحدها تصل إلى أكثر من ألف دولار، ناهيك عن الإقامة في الفندق، وغيرها من الأمور، وكل ذلك دفع صديقي إلى الإحباط، وعاد ليقول لنا : إن المؤتمر خرج بكلام مكرور عن أهمية الدعم السوري، وهو دعم لم نرَ نمنه شيئاً حتى اللحظة».

وما قاله أحمد كرره أكثر من ناشط من أبناء الرقة ل «البديل»، حيث يشعر الناشطون بخذلان كبير من مؤتمرات المعارضة، وقال عبد الحميد: أنا شخصياً أعتبر أن ٩٥ بالمائة من تلك المؤتمرات لا داعي لها، ولم تنعكس إيجاباً على الأرض، ونحن لا نسمع سوى عن تزايد الخلافات والاتهامات بين أفراد المعارضة»، وأضاف عبد الحميد: لقد أصبحت مؤتمرات المعارضة مادة للتندر فيما بيننا، ولكنها تشبه الكوميديا السوداء، يعني : شر البلية ما يضحك.

جرمانا محاطة بقوات النظام وهاون «الحر» يخطأ أهدافه ويصيب المدنيين

■ جرمانا- البديل:

يعيش أهالي جرمانا حالة من القلق والتوتر بعد أن أصبحت قوات النظام تحيط بها من كل الجهات، وأصبحت تتعرض بشكل شبه يومي إلى قذائف عشوائية تسقط عليها، وتودي بحياة المدنيين، بالإضافة إلى لجان الحماية الشعبية التي تتحكم في حياة المدينة التي تقطن فيها عائلات تنتمي إلى الطائفتين الدرزية والمسيحية، بالإضافة إلى نازحين من مختلف مناطق ريف دمشق.

ويقول الإعلامي «أبو آلاء» : يومياً يسقط قتلى في المدينة، إذا لم يكن من خلال قذائف الهاون التي تسقط عشوائياً على أطراف المدينة، أو في وسطها، فإنما من خلال عمليات مشاجرة يفتعلها عناصر الحماية الشعبية.

وذكر «أبو آلاء» أن المدينة مطوقة بعناصر من قوات الأسد من جميع الجهات، فالجيش النظامي يتمركز على أطراف المدينة القريبة من الغوطة الشرقية، والملاصقة لمدينة المليحة، وهناك بعض الكتائب التابعة للجيش الحر تستهدف هذه القوات بقذائف هاون، لكنها على الأغلب لا تصيب قوات النظام، وإنما تسقط في حي «الجنانين»، وهو الحي الأكثر قرباً من الغوطة الشرقية، ومنذ أيام سقطت قذيفة هاون أودت بحياة ما يقارب ١٣ طفلاً، وإصابة آخرين.

وتؤكد لمى، وهي ناشطة في هيئة التنسيق وتسكن المدينة، بأن الوضع داخل جرمانا أصبح مقلقاً للغاية، خاصة مع تعرض الكثير من الناشطين للاعتقال، ومضايقات من أفراد اللجان الشعبية، ومن النادر أن تجد حركة اعتيادية بعد الساعة السادسة مساءً.

وتضيف لمى: هناك لجان عمل وطنية في جرمانا لمساعدة النازحين من الغوطة الشرقية، أو لإيصال مواد الإغاثة إلى سكان قرى الغوطة الشرقية، لكن التنقل والوصول إلى الغوطة الشرقية أصبح مؤخراً مهمة تشبه الانتحار.

وأكد عدد من سكان المدينة ل "البديل" صعوبة الحياة المعيشية في المدينة، حيث يعمد بعض الناس إلى رفع إيجار الشقق بالنسبة للنازحين، والبعض الآخر يحجم عن إيجار النازحين خوفاً من النظام، كما أن المواد الأولية باتت تصل إلى المدينة بأسعار مرتفعة، خاصة مع صعوبة تأمينها.

ويذكر بأن سكان المدينة قبل اندلاع الثورة كانوا من الطبقة الوسطى في غالبيتهم، لكن الكثيرين منهم اليوم لا يستطيعون تدبير شؤونهم المعيشية، كما اضطر بعض الناشطين الذين تعرضوا للاعتقال وخرجوا إلى مغادرة سوريا بشكل نهائي.

نداء قادة كتائب من «الحر» في حمص لدعم عناصرهم بالغذاء

■ حمص- البديل:

ناشد بعض قادة كتائب الحر في مدينة حمص من خلال البديل القوى التي تعتبر نفسها مسؤولة عن دعم الجيش الحر، وذلك من أجل دعمهم بالأغذية، وقال أحد قادة هذه الكتائب للبديل، وهو برتبة ملازم أول، ومن المنشقين عن جيش النظام: نحن منذ أشهر نناشد أكثر من جهة تدعي مساندتها للثورة من أجل دعم أفراد الكتائب التي نشرف عليها من أجل تأمين الأغذية لهم، ونعلم علم اليقين بأنها تملك المال اللازم للدعم، لكن من دون أن نحصل سوى على وعود كاذبة.

وقال الملازم أول: عندما انشققت عن الجيش النظامي كنت مؤمناً بأنني أقوم بواجبي تجاه شعبي، وأنا منذ أكثر من عام مع أفراد كتيبتي التي يصل عددهم إلى ١٦٠ عنصرا في حالة معاناة دائمة، والأسلحة التي حصلنا عليها كانت في معظمها من قتالنا للجيش النظامي، وبعضها القليل أتى من جهات داعمة عبر الحدود التركية، لكن المشكلة اليوم لا تكمن في السلاح، وإنما بتأمين الطعام لأفراد الكتيبة.

وأضاف الملازم أول: أتواصل مع عدد من الكتائب التي تعاني من وضعنا نفسه، وقد كلفوني بالذهاب منذ شهرين إلى تركيا من أجل لقاء بعض الشخصيات، وطلب الدعم منها، وقد سمعنا وعوداً كثيرة، ولكن أياً من تلك الوعود لم تتحقق.

كما تحدث نقيب من كتيبة أخرى للبديل قائلاً: معظم الدعم يذهب إلى مدينة حلب، وهذا غير منصف، فنحن في حمص كنّا من أوائل من انشقوا عن النظام، وقاتلنا لحماية الأهالي بشراسة، واستشهد لنا رفاق كثر، ولكن يبدو أن هناك حالة تعمد في تجاهلنا، خاصة أننا لم نقبل الانصياع إلى جهات سياسية محددة، فنحن كضباط منشقين نؤمن بأن الثورة هي ضد الولاء والاستبداد، وأن الجيش المقبل يجب أن يكون جيش لكل السوريين، وليس تابعاً لجهة سياسية تفرض رأيها على الشعب السوري، ورفض الضابط/ النقيب أن يحدد الجهة السياسية التي تطلب الولاء من الكتائب، واكتفى بالقول: هم يعرفون أنفسهم، وكثر يعرفونهم، ولا داعي الآن لشق صف الثورة، لكن إذا ما استمر الحال كما هو عليه فإن مصير الكثير من الكتائب سيكون سيئاً.

محكمة مدنية في حلب «نمر من دون مخالب» في مواجهة المحاكم الإسلامية

عبّر ناشطون وأهالي من مدينة حلب عن ارتياحهم لتشكيل محكمة مدنية في حلب عوضاً عن المحاكم الإسلامية الموجودة في المدينة، وأتت المحكمة المدنية تحت اسم مجلس القضاء الموحد، ويقوم القاضي مروان كعيد بمهمة النائب العام فيها، وذلك في الوقت الذي تثير المحكمة المدنية استياء الكثير من مقاتلي المعارضة.

والقاضي مروان العكيد هو من القضاة المنشقين عن النظام، ومجلس القضاء الموحد هو خطوة يرى الكثيرون أنها تشكل بديلاً عن المحاكم التي أنشأتها كتائب مقاتلة، خاصة الهيئة الشرعية، والتي لا تستند إلى القانون المدني، ويأخذ عليها الكثيرون التسرع في أحكامها.

وقد نقلت الوكالة الفرنسية وقائع إحدى المحاكمات التي أجراها القاضي مروان كعيد، وهي تختص بفتاة ترتدي سروال جينز، وقد جلبها مقاتلون للمحكمة بتهمة تأييدها لنظام بشار الأسد، وقد قام العكيدي بإخلاء سبيلها، وذلك انطلاقاً من حرية التعبير بالرأي، طالما أنها لا تدعم نظام الأسد، أو لا تقوم بمهام لصالحه.

وقالت الوكالة الفرنسية إن "القاضي المحنك ذو الشعر البني خصص جلسة مطولة للاستماع الى اتهامات المقاتلين قبل الانتقال إلى أخذ إفادات المدعى عليها. وروت هذه الأخيرة أنها اقتربت من احد مقاتلي المعارضة لتعبر له عن دعمها وأطلقت أمامه دعابة تتعلق بالرئيس بشار الاسد، لكن حصل سوء تفاهم قام على أثره المقاتل المعارض بالادعاء على الشابة». وقالت الفتاة للقاضي "لو كنت حقاً أدعم الاسد، لن افعل ذلك بهذه الطريقة المفضوحة".

وأضافت الوكالة نقلاً عن القاضي مروان كعيد أنه "قام مطولاً بالتفكير قبل إطلاق سراحها، في قرار أثار استياء كبيرا في أوساط مقاتلي الجيش الحر".

وأشار كعيد إلى أنه لم يكن لازماً الحكم على الشابة بسبب ملابسها غير المتسترة في مدينة حلب التي ترتدي غالبية نسائها الحجاب. وتوجه الى المقاتلين قائلاً "لو كانت تدعم النظام عقائدياً وليس عسكريا، هل لدينا الحق في اعتقالها بسبب قناعاتها؟".

وأضاف كعيد "علينا ألا نسبغ صفة شيطانية على من يحملون رؤية مغايرة لما نراه. علينا أن نكون متسامحين إزاء الأفكار المختلفة ودعم التنوع في الآراء". إلا أنه اقر بأن مقاتلي «الحر» لديهم صعوبة في اعتماد هذا الموقف. غير أن هذه المحكمة المدنية غالبا ما ينظر اليها على انها "نمر من دون مخالب"، حتى في داخل الجيش السوري الحر الذي دعم إنشاءها.

قد يكون من الصعب إيجاد بديل له

مواطنون وثوار: الائتلاف الوطني لم يحقق المرجو منه وتشوبه التبعية

حلب- إدلب- محمد إقبال بلو:

جهود متواصلة على مدى أكثر من عام ونصف، تحركات دولية وحسابات خاصة لكل دولة وترتيب معين مع كل شخصية معارضة، اجتماعات كثيرة ومؤتمرات وتحركات، أنجبت في النهاية ما يسمى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، وجاء الاسم ليوحي بأنه يضم القوى المعارضة السياسية والقوى الثورية الموجودة على الأرض، بينما تراوحت الآراء حول مكوناته وتحقيقه لهذا الاسم الجميل شكلاً الذي لم يكن على حد قول البعض على مستوى التضحيات التي قدمت بمضمونه.

ينقسم السوريون بين مؤيد لهذا الائتلاف ومعارض له ، بين من يراه ممثلاً حقيقياً عن الشعب السوري وبين من يراه تشكيلاً لا يتعدى بعض الشخصيات المعارضة، ولا يضم أصلاً ما سمي بـ قوى الثورة والمعارضة ، آراء مختلفة ووجهات نظر متباينة ، وجدتها «البديل» في بعض اللقاءات.

وائل عجاج شاب في مقتبل العمر قائد ما يسمى سرايا الفتح بحلب قال لـ البديل : الائتلاف الوطني مؤسسة تتكون من بعض الشخصيات المعارضة المتباينة في مدى إخلاصها للثورة أو للثوار ، وقد نستطيع القول في أحسن الحالات إنه ائتلاف لقوى المعارضة لكننا قطعاً لا يمكننا تسميته بائتلاف قوى الثورة، إن قوى الثورة هي الشباب السوريون الذين خرجوا للتظاهر في شوارع سورية في بدايات الثورة، والذين تعرضوا للسجن والتعذيب والتنكيل والقتل، قوى الثورة هم الشباب الذين بهم تشكل ما يسمى الجيش السوري الحر. أما عدا ذلك فهي قوى معارضة فقط وبهذا يكون الائتلاف قد خالف اسمه في تكوينه.

يضيف وائل : أما من ناحية العمل السياسي فأرى أن الائتلاف حتى الآن لم يحقق ما يسمى نصراً سياسياً حقيقياً، بل مازال حتى اللحظة يتسول المواقف العربية والدولية تسولاً ، وما يحققه من إنجازات سياسية بسيطة ليست إلا نتاجاً لتراجع النظام وسوء أوضاعه السياسية والدولية والتي سببها تهديم أركانه من قبل الثوار وأبطال الجيش الحر، أنا لا أتحدث بهذه اللغة كوني مقاتل في الجيش الحر، بل أقول لكم أن الطبيب الذي يعمل في المشافي الميدانية ثائر أيضاً، وأن طلاب الجامعات الذين أشعلوا جامعاتهم بالمظاهرات ضد إجرام النظام ثوار أيضاً، وأخواتنا الممرضات ونساؤنا اللواتي يقمن بطبخ الطعام وتقديمه لعناصر الجيش الحر ثائرات ، أين كل هؤلاء ولماذا لا نرى لهم وجود في هذا الائتلاف الثوري؟.

أبو وليد ناشط إعلامي له رؤيته الخاصة ، قال لـ البديل: مع كل السلبيات التي يغرق بها الائتلاف فأنا أجد اننا من الضروري أن نسانده ونكون كثوار على الأرض معه ، نعم لم يكن بمستوى الطموح والتضحيات ، وتتحكم به بعض الدول وتسيطر عليه بعض التنظيمات السياسية التي تعتبر نفسها الأقوى والأحق بقيادة هذه الثورة، مع كل ذلك حصل على اعتراف دولي بتمثيله للشعب

الائتلاف الوطني مؤسسة تتكون من بعض الشخصيات المعارضة المتباينة في مدى إخلاصها للثورة أو للثوار

السوري، وعلينا أن نستفيد من هذه الناحية ، فكروا معي ماذا لو رفضنا أن يمثلنا الائتلاف الوطني؟، لا بد بعد ذلك من تجهيز البديل له، والذي سيستمر تشكيله عامين آخرين حتى نتفق ونعد لذلك ونرتب له ، وبعدها سنعود لبذل الجهود السياسية من نقطة الصفر لأجل الحصول على اعتراف بتشكيلنا الجديد ، ذلك عدا الصعوبات التي ستواجهنا والعوائق التي سيضعها أمامنا الكثيرون من أشخاص وأحزاب ودول ، لست صاحب فكر استسلامي بل إنني صاحب رؤية واقعية.

أما أبو وليد فقال إن الرومنسية والأحلام آن لها أن تمسح من حياتنا ، الأمور صعبة وكل يوم يقدم السوريون دماء وليس أي شيء آخر ، هذه الدماء برأيي علينا أن نوقف نزيفها فقد انهك الشعب السوري، ومن لم يمت قصفاً وتعذيباً فإنه قريباً سيموت من الجوع ، أما عن كلمة الجوع هذه فأود أن أسأل ائتلافنا الكريم بهمسة في أذن المسيطرين عليه والذين يعرفون أننا تعبنا وأننا لن نرمي بهم الآن ، أين الأموال التي تتحدث عنها الدول أنها منحتكم إياها؟ ، وأين ملايين الدولارات التي وجهت في الجانب الإغاثي؟ ، أقول لهم لن يرفضكم الشعب السوري ولن يرمي بكم لكنه مل منكم اتقوا الله في هذا الشعب، قلصوا مصاريفكم التي يعرف الجميع انها لو استعملت في الإغاثة أو حتى في شراء السلاح لشكلت ثقلاً حقيقياً ولعبت دوراً هاماً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عبد المجيد. ك مواطن في العقد الرابع من عمره قال لـ البديل: لقد قرأت منذ يومين أو ثلاثة منشوراً على الفيسبوك أثار اهتمامي ويقول المنشور : (فيما يذبح خمسمائة مواطن في جديدة عرطوز الفضل كان الائتلاف يناقش استقالة معاذ الخطيب وهل هي قانونية أم لا) وأستغرب من هذا الامر لو كان صحيحاً، أمر غريب حقاً أن يكون هذا محور اهتمامهم ونقاشهم في ظروف كهذه ، الرجل استقال وانتهى الامر، قبل استقالته لم يعجب سلوكه السياسي الكثيرين وبعد استقالته انتقدوه هم أنفسهم على الاستقالة ، لا يهم كل هذا الأمر فالائتلاف ليس هو بشخص رئيسه، الائتلاف يضم الكثير من مثقفي المعارضة السورية ، ليعمل الجميع وليكن هدفهم الاول والأخير تحرير بلدهم من النظام ، أنا أنتقد الفشل السياسي الذي يعاني منه الائتلاف، والسبب برأيي عدم اتفاق أعضائه وانسجامهم لتبعية كل واحد منهم لأحد الأنظمة الغربية ، أما عن أنهم يقيمون في الفنادق ويجتمعون بتكاليف كبيرة وهذه الأمور ليست هامة وطبيعي أنهم في أي اجتماع سيحجزون فندقاً وصالة للاجتماعات ، صحيح أنهم يغالون في ذلك ولكن ليست هذه المشكلة الأساسية التي يجب أن يتحدث بها السوريون ، ما ينبغي نقده هو الخطوات البطيئة التي يخطونها مع أنهم ليسوا نتاج الثورة سياسياً ، نود أن يكونوا صريحين معنا ،نحن الشعب الذي يقتل كل يوم والذي يشرد ويهان ، نتمنى أن ينسحب ويستقيل كل واحد منهم يرى أنه غير كفء لهذه المهمة ويفسح المجال لمن هو أفضل منه ، لا أن يقتتلوا في الكثير من اجتماعاتهم ويفرق بينهم الأمن التركي ، هذا سلوك معيب بحق من يقولون أنهم يمثلون سورية ، سورية تستحق أن تحترم من قبلهم ، النزاع على مناصب وهمية وحكومات خلبية عار عليهم فمازال بشار الأسد على كرسيه ويحكم سورية شئنا أم أبينا ، فمؤسساته تعمل ويقدم رواتب لموظفيه ويقصف ويقتل كل من قال لا، والجيش الحر البطل يعاني ما يعاني في تامين ذخيرته ، لتسقطوا بشار الأسد ثم تتنازعون على المناصب حينها قد نعذركم لأنها ستكون مناصب حقيقية وليست وهماً.

الكويت تسلم الأمم المتحدة ٢٧٥ مليون دولار لإغاثة الشعب السوري

■ شبكة الأنباء الإنسانية:

أشاد مسؤولون في الأمم المتحدة بإعلان الكويت أنها خصصت رسمياً مبلغ ٣٠٠ مليون دولار الذي وعدت بتقديمه لتقديم مساعدات إنسانية إلى سوريا، ووصفوه بأنه "إنجاز كبير". ولم يسبق أن ساهمت دولة خليجية من قبل بهذا القدر الكبير من المال من خلال القنوات المتعددة الأطراف سوى مرة واحدة فقط، عندما تبرعت المملكة العربية السعودية بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار لبرنامج الأغذية العالمي في عام ٢٠٠٨، وهو أكبر تبرع نقدي على الإطلاق تم تقديمه إلى إحدى وكالات الأمم المتحدة.

وجاء إعلان الكويت بمثابة تنفيذ للتعهد الذي قطعته خلال مؤتمر دولي كبير عقد في ٣٠ كانون الثاني الماضي في مدينة الكويت، وهو المؤتمر الذي شهد التعهد بمعونات إنسانية تفوق قيمتها ١,٥ مليار دولار، وكان أحد أكبر وأنجح مؤتمرات جمع التبرعات في تاريخ الأمم المتحدة.

مع ذلك، فإن مئات الملايين من الدولارات التي تعهدت بها دول أخرى خلال المؤتمر لم تصل بعد، في الوقت الذي تتحدث فيه وكالات المعونة العاملة في سوريا عن نيتها خفض برامجها بسبب نقص التمويل.

وقد بدأت الكويت بالفعل تسليم ٢٧٥ مليون دولار في صورة شيكات إلى وكالات الأمم المتحدة، فضلاً عن تخصيص ٢٥ مليون دولار أخرى للجنة الدولية للصليب الأحمر.

وقال ضرار عبد الرزاق رزوقي، سفير دولة الكويت لدى الأمم المتحدة في جنيف، للصحفيين: "إننا ... نطابق أقوالنا مع أفعالنا".

وبعد وصول المخصصات الكويتية، يكون قد تم الالتزام أو تقديم ما يقرب من نصف الـ١,٥ مليار دولار، وهو ما يعني أن الجهات المانحة قد قدمت تفاصيل عن المبلغ الذي سوف تحصل عليه كل وكالة مستفيدة أو أن الأموال قد تم تحويلها بالفعل.

وأكد أنطونيو غوتيريس المفوض السامي لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة خلال المؤتمر الصحفي أنه "بدون وصول مساهمة الكويت في الوقت المناسب الآن، كنا سنواجه جميعاً صعوبات بالغة على الفور. هذا يعطينا فسحة للتنفس ويتيح لنا انتظار التزام البلدان الأخرى، كما فعلت الكويت، وتحويل تعهداتها إلى واقع ملموس".

بدأت الكويت بالفعل تسليم ٢٧٥ مليون دولار في صورة شيكات إلى وكالات الأمم المتحدة

وكانت الأمم المتحدة قد وجهت نداءً في كانون الأول ٢٠١٢ لجمع ١,٥ مليار دولار لمساعدة الشعب السوري سواء داخل سوريا أو خارجها طوال الأشهر الستة الأولى من عام ٢٠١٣، من خلال خطتي استجابة تنسقهما الأمم المتحدة. وحتى ١٨ نيسان الجاري، تلقت المنظمات الإنسانية ما يقرب من ٨١٠ مليون دولار من هذه النداءات – أو حوالي ٥٢ بالمائة من التمويل المطلوب.

وفي حين كان من المفترض أن يلبي مؤتمر المانحين تلك الاحتياجات المالية، لم تستخدم التعهدات بتقديم ١,٥ مليار دولار بالكامل لتوفير الـ ١,٥ مليار دولار اللازمة لتمويل خطتي الاستجابة، نظراً لاختيار بعض الجهات المانحة تمويل مشروعات من خلال قنوات أخرى.

وقد تتبعت خدمة التتبع المالي FTS حتى الآن ٣٣٦ مليون دولار تم الالتزام بتقديمها كمساعدات إنسانية لمواجهة الأزمة السورية في عام ٢٠١٣ خارج إطار النداءين.

وسيتم عرض الخطط المنقحة التي تنسقها الأمم المتحدة، بما في ذلك التكاليف المالية لبرامج المعونة المقرر تنفيذها خلال النصف الثاني من العام، في نهاية أيار المقبل. وقال غوتيريس أن عدد اللاجئين يمكن أن يصل بسهولة بحلول نهاية العام إلى ثلاثة أضعاف العدد المدرج في الخطط الحالية.

جنازات مقاتلي حزب الله مشهد يومي متكرر في قرى لبنانية

■ بعلبك (لبنان) (رويترز) -

على طول الطرق السريعة في شمال لبنان تتلاشى صور مقاتلي حزب الله الذين قتلوا في اشتباكات مع اسرائيل وتحل بدلها صور لمن قتلوا في حرب حزب الله الجديدة.

هؤلاء الرجال قتلوا في سوريا وهم يقاتلون بجوار جيش الرئيس السوري بشار الأسد حليف حزب الله الوثيق ضد وحدات الجيش الحر.

تبدو بعلبك المدينة التي تشتهر بأطلالها الرومانية وهي معقل لحزب الله كثكنة عسكرية. وينتشر أعضاء حزب الله وهم يرتدون زيا عسكريا في كل مكان.

ومساء يوم الأربعاء الماضي ترددت أصداء البنادق الآلية في أنحاء شوارع بعلبك الضيقة تعلن عن وصول قتيل جديد من أفراد حزب الله من سوريا التي تقع على بعد ١٢ كيلومترا إلى الشرق.

وبسرعة اصطف نحو ٣٠ من زملائه في الشارع وضبطوا قبعاتهم الخضراء وأعدوا أنفسهم لحمل الجثمان على أكتافهم.

وقال صاحب متجر الكترونيات شاب طلب عدم نشر اسمه لحساسية المسألة "نرى يوميا جنازة أو اثنتين من هذه الجنازات في بعلبك."

وطلب رجل شرطة من حزب الله يرتدي قميصا أزرق من رويترز عدم تصوير الجنازة وقال بهدوء وهو يمرر السيارة "هناك خمسة أو ستة شهداء لحزب الله يوميا من شمال لبنان."

وثبت أن عزل سكان لبنان وعددهم أربعة ملايين عن سوريا ضرب من الخيال فقد بدأ اللاجئون يتدفقون وبدأ سكان القرى السنة على طول الحدود في توفير المأوى والغذاء والرعاية الصحية للمقاتلين السوريين، وأرسل مؤيدو المقاتلين السوريين في لبنان الأسلحة والرجال عبر الحدود لقتال قوات الأسد.

سوريا حرب الجميع ضد الجميع

حسام ميرو

هل هناك محطة نهائية لما يجري في سوريا؟ هل هناك تفاوض قادم؟ أم سيبقى الحديث عن التفاوض مجرد كلام للاستهلاك الإعلامي؟ أم ستنتصر الثورة في سوريا وتكون بداية حقيقية لتغيير كبير في المنطقة؟ هذه الأسئلة وغيرها الكثير لا بد أنها تدور في بال السوريون، وتبدو الإجابات عنها غاية في الصعوبة.

السوريون ما عادوا يثقون بما يسمعونه من الإعلام، أو ما ينتج عن المؤتمرات التي تجري حول الشأن السوري هنا وهناك، والتذمر في الداخل من أداء المعارضة السورية وصل إلى ذروته، والمجازر المرتكبة بحق المدنيين وآخرها في جديدة الفضل في ريف دمشق لن تكون الأخيرة، وتردد المجتمع الدولي عن أخذ دور فعال في سوريا ما زال على سابق عهده، لم يتغير شيء، سوى أن كل ما تقوله «مجموعة أصدقاء سوريا» لم يعد يعني شيئاً في نظر السوريين، حيث أصبح الحديث عن الدعم «جعجعة بلا طحين».

الوضع السوري يتجه إلى مزيد من التعقيد بعد دخول حزب الله بشكل مباشر ومفضوح على خط دعم الأسد، ودعوة قوى سنية في لبنان للجهاد إلى جانب الجيش الحر في سوريا، حيث خرج لبنان من النأي بالنفس، وهو أصلاً كان يضبط إيقاع الانفجار الداخلي لديه حول المواقف المتباينة من الحدث السوري، بين أطراف ترى فيه ثورة ضد النظام السوري المستبد لشعبه، ولجاره اللبناني، وبين قوى ترى أن ما يجري ليس سوى مؤامرة على حلف الممانعة الممتد من طهران إلى جنوب لبنان مروراً بدمشق.

لكن، هل أصبحت سوريا ساحة حرب يشارك فيها الجميع ضد الجميع دولياً وإقليمياً، ويتحول فيها السوريون إلى مجرد بيادق، ووقود لحرب مصالح خارجة عن نطاق الوطن السوري؟.

إذا لم يكن الأمر كذلك فلماذا يتردد الغرب في دعم حقيقي للثورة السورية؟ ولماذا سمح لجبهة النصرة أن تخطف الأضواء من الجيش الحر؟ ألم يؤدي ذلك إلى تراجع دور الجيش الحر في ظل غياب الدعم له؟ والسماح لأطراف بعينها تغذية جبهة النصرة وتقويتها، وتراجع مشروع تحويل الجيش الحر إلى جيش وطني، يكون ضامناً لكل مكونات الشعب السوري.

لقد فسر الكثيرون عدم تدخل الغرب لمصلحة حسم الصراع مع النظام بأنه محاولة لظهور بديل يكون قادراً على إدارة البلاد بعد سقوط الأسد، وكان هذا التفسير مقبولاً إلى منتصف العام الماضي، حيث كان الحراك الغربي محموماً في الساحة السياسية السورية، وقد ظن البعض أن الغرب يريد ضمانات لعدم انفلات الأمور بعد سقوط النظام، ويريد أن يرى جهة قوية قادرة على إمساك زمام الأمور، ومنع سوريا من الفوضى، لكن الوقائع باتت تؤكد أن تلك النوايا المزعومة لم تكن سوى مبررات خادعة، وقد اقتنعت بها – للأسف– معظم أطياف المعارضة السورية، وخاصة المجلس الوطني.

إن الواقع الميداني في سوريا يشير إلى ثلاث حقائق، وهي غياب إرادة إقليمية ودولية في توحيد الجيش الحر، وعدم دعم الجيش الحر بأسلحة نوعية لترك توازن الضعف قائماً ومستمراً بين كتائب الجيش الحر وقوات النظام، والأمر الثالث هو توسيع نطاق العسكرة في سوريا لجر أطراف إقليمية إليها.

السوريون ما عادوا يثقون بما يسمعونه من الإعلام أو ما ينتج عن المؤتمرات التي تجري حول الشأن السوري

أما الواقع السياسي فيؤكد رغبة إقليمية ودولية ببقاء المعارضة السياسية منقسمة على ذاتها، وأن كل محاولات الادعاء بالسعي لتوحيد المعارضة هي مجرد ادعاءات لا صحة لها، وهو ما يعني إبقاء النظام حالة سياسية واضحة في مقابل تشتت شديد للمعارضة، وإضعاف صورة المعارضة لدى الشعب السوري، وهو ما يعني عملياً أن تكون المعارضة تابعة لإرادة ما فوق وطنية، وغير قادرة على اتخاذ القرارات بنفسها، وبغض النظر عن مواقف السيد معاذ الخطيب الرئيس المستقيل للائتلاف الوطني، إلا أننا نستطيع قراءة ما وراءها من تدخلات إقليمية في قرارات المعارضة، والتي تصب في صالح فصيل ما بعينه، ما يعني إضعاف باقي أطياف المعارضة، وإضعاف الفصيل المدعوم نفسه، فلا قوة لأي فصيل سياسي في ظل غياب المشروع السياسي الوطني القادر على إخراج سوريا من محنتها، وإلا فإننا نكون قد غرقنا في الأوهام، واعتبرناها واقعاً.

إن غياب أي حل سياسي للوضع في سوري يدفع يوماً بعد يوم إلى انزلاق المنطقة نحو المواجهة

إن مؤشرات الوقائع الميدانية والسياسية تعكس صراعاً إقليمياً ودولياً يحدث على الأرض السورية، فلا النظام بان سيد قراره، ولا المعارضة كذلك، طالما أن الطرفين يحتاجان إلى دعم خارجي، غير أن ما يحدث من دعم خارجي ليس غايته إنهاء الصراع، والتمهيد لمرحلة انتقالية، وإنما جعل سوريا ساحة استنزاف بين القوى المتصارعة، وهو ما يحدث فعلياً اليوم، وهو مرشح للتصاعد أكثر فأكثر.

في ظل حرب الجميع على الجميع يعوّل على حل سوري سوري، ولئن كان هذا الحل يشبه المستحيل اليوم، لكنه يستحق العمل عليه، ومن أجله، ومن أجل تهيئة الظروف للوصول إليه، فغياب أي تفكير بحل من هذا النوع سيكون ثمنه باهظاً، ليس على مدار أشهر قليلة مقبلة، وإنما على مدار سنوات.

إن غياب أي حل سياسي للوضع في سوري يدفع يوماً بعد يوم إلى انزلاق المنطقة نحو المواجهة، وهو ما بات قريباً فما تشهده العراق اليوم يؤكد هذا المنحى، وقد لا يكون أحد بمنأى عن تداعيات هذا الأمر، وقد تصل الأمور إلى حالة اللاعودة، وعندها تكون كما يقال "الفأس قد وقعت في الرأس"، ويصبح الخروج من الفوضى في المنطقة أمراً مستحيلاً، إلا إذا توصل اللاعبون الكبار إلى اتفاقات فيما بينهم، لكنها أيضاً قد لا توقف نزيف المنطقة، فليست كل الحسابات قابلة لتكون واقعية، مهما بدت الأطراف الواقفة خلفها من القوة، والمثال العراقي نموذجاً.

الأزمة السورية في واقع الاشتباك الدولي وتردي السياسة الأمريكية

غازي دحمان

مع إدارة أوباما تنحط السياسة الأمريكية إلى مستويات من التخلف تقارب فيه مستوى أداء مثيلاتها في العالم الثالث، ولعل من أهم مؤشرات هذا الانحدار، خروج هذه السياسة عن السياقات العلمية التي تميز سياسات الدول المتقدمة من سواها، كالقدرة على تحليل هذه السياسات وبناء تقديرات مواقف خاصة بها ومعاينة خياراتها وممكناتها، أي تحليل العملية السياسية التي تؤطر هذه العناصر بداخلها، حيث بات من الصعب تقدير موقف حول استجابة الإدارة الأمريكية تجاه أي من النزاعات الحاصلة على مستوى العالم في ظل فوضى صراعات الرؤى التي تذخر بها مؤسسات الحكم في واشنطن.

ومستوى التخلف هذا لا يتأتى، فقط، من افتقاد القدرة على تحليل هذه السياسة، بل لعله صار يطال عملية صناعة السياسة ذاتها في الإدارة الأمريكية نفسها، والتي باتت، وخاصة على مستوى السياسة الخارجية، وهي في الحالة الأمريكية جزءً من السياسة الداخلية بحكم انتشار المصالح الأمريكية على رقعة العالم وتشابك الداخلي بالخارجي في ذلك، باتت لا تختلف عن عمليات صنع السياسة في البلدان المتخلفة ذات الطابع التسلطي، وما يؤكد هذه الخلاصة الصراع الجاري في أروقة الإدارة الأمريكية ومؤسسات الحكم الأمريكي عموماً حول سورية، وعدم قدرتها على التأثير في قرار الرئيس الأمريكي أو زحزحتها لمواقفه.

صحيح أن الأزمة السورية كشفت هذا العطل والخلل السياسي الأمريكي ووضحته بشكل كبير، حتى ليمكن القول إن الأزمة السورية أعادت تعريف الدور الأمريكي على المستوى العالمي، لكن هذا التراجع في الحضور كان يحاول أن يعبر عن نفسه منذ مدة، لدرجة أنه في ليبيا كان دوراً خافتاً ومختبئاً خلف الزخم الأوروبي. إن الوقائع تشير إلى أن هذه الحالة هي نتيجة انعكاس مزاج أميركي بات يميل بقوة إلى عدم زج أمريكا في أزمات ومشاكل العالم، وربما هذا ما يقوي موقف أوباما، أو حتى يمنعه من اتخاذ قرارات مهمة بهذا الخصوص.

من الواضح تماماً أن صناع سياسات الدول المنافسة لأمريكا أدركوا هذا العطل، وباتوا يشتغلون على أساسه، وما يدلل على ذلك هذا التواتر المتناسق لتفجير الأزمات في أكثر من مكان في العالم دفعة واحدة، فيما يبدو أنه محاولة لإغراق السياسة الأمريكية المترددة بمزيد من الأزمات. لكن الإشكالية تظل في نمط الاستجابة الأمريكي المتردد، فهو لا يعدو سوى استثمار في الخراب، واستثمار في المتاعب الأمريكية القادمة، ذلك أن العجز في القراءة الإستراتيجية للمتغيرات والتطورات الحاصلة لن يتأخر كثيراً قبل أن يظهر على شكل أزمات تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية فيما خص مصالحها المنتشرة في العالم. المشكلة أن هذه السياسة الأمريكية التي تؤجل حل الأزمات، فيما تعمل القوى المنافسة لأمريكا على تزخيم هذه المشاكل وتفعيل ديناميكاتها لتتفاقم في وجه أميركا وتضعفها مع الزمن، وهذه لن تتم إلا من خلال التضحية بساحات معينة تشكل خطوط تماس الصراع بين أميركا وهذه القوى، خاصة وأن هذه القوى غير قادرة على ضرب المصالح الأمريكية بشكل مباشر، فتعمد لتعويض ذلك على خلق أزمات على حافة هذه المصالح في محاولة لدفع واشنطن إلى الرضوخ لمطالب هذه القوى لتغيير تراتبية سلم القوى في صناعة السياسات الدولية، باعتبار أن أميركا هي الفاعل الأكبر والمؤثر في هيكلية النظام العالمي الحالي.

سورية أرض كاشفة لهذه السياسات، فهي بالمعنى المباشر لمفهوم المصالح الأمريكية تقع خارج هذا الإطار، وهي بالمعيار الأخر لروسيا وإيران ساحة حافة لتلك المصالح، ووقوع سورية بين حدي الإدراك الأمريكي الضيق والنهم الروسي الإيراني، حوّلها إلى أرض خراب معمم، وينذر بتحويلها إلى ما هو أسوأ من ذلك بكثير، السياسات الأمريكية الضعيفة اكتفت بردة الفعل تجاه الحدث السوري مثل تصنيف «جبهة النصرة» في قائمة المنظمات الإرهابية، أو في أحسن الأحوال إقامة مناطق عازلة في الجنوب وحصر الهدف الإستراتيجي من وراءها بحماية إسرائيل والمملكة الأردنية، وحصر الخراب والآثار السلبية للحدث في أماكن خارج الحيز القريب من حدود إسرائيل والأردن، أو البحث عن الجهات غير المتطرفة في كتائب المعارضة المسلحة من أجل تزويدها بأسلحة غير فتاكة!، وفي ذلك سذاجة غير مسبوقة، فكما أنه يصعب حصر الخراب في مناطق ما بعد الجنوب السوري بالنظر للتداخل الجغرافي والديمغرافي بحيث يبدو الفصل عملية شبه مستحيلة، ولوجود عملية تغذية لا يمكن قطعها، كذلك لا يمكن فصل التشابك المعقد بين كتائب الجيش الحر بين إسلامية ومعتدلة وحتى متطرفة في ميدان المعركة لوجود حالة إعتمادية متكاملة، ومن شأن محاولة تفكيكها تدمير الثورة برمتها.

في مقابل ذلك، كل الخيارات الأمريكية التي يجري ترويجها في الإعلام وفي بعض مؤسسات الحكم الأمريكية تجاه سورية، من خطط عسكرية وسواها، لا تعدو مجرد بيع وقت للحلفاء وبيع أوهام للثوار السوريين، ما دام تفعيل كل هذه الخيارات مرهون بالعواقب التي قد تطرأ، فالمقصود يصبح إبراز هذه العوائق وتحويلها إلى حائط سد بوجه منتقدي السياسات الأمريكية، إذ من السهل دائما العثور على العوائق وتصنيعها إن لزم الأمر.

مذابح الأرمن: الأمر غير منتهٍ ولكن ..

حسين جمو

في ٢٤ نيسان الحالي، مرت الذكرى الـ٩٨ للمجازر التي تعرضت لها الشعوب غير المسلمة (أرمن وسريان وإيزيديين) في الدولة العثمانية، وذهب ضحيتها مئات الآلاف في واحدة من أكبر المذابح الجماعية في التاريخ.

هذه المجازر سبقتها أحداث دامية أيضاً لم تخلُ من عمليات قتل وحشية ارتكبها متطرفو الأحزاب الأرمنية (الطاشناق والهنشاك) في الأناضول وغيرها من المناطق بحسب وثائق تركية وروسية تعود لتلك الفترة.. وأتاحت لي فترة اهتمامي بهذه القضية، متابعة العديد من الوثائق التاريخية حول تلك المرحلة، وكتبت عدة مقالات عن الأرمن في سياقها.

عندما قررت إجراء تحقيق ميداني عن «الأرمن في سوريا» (نشرت في ملحق نوافذ بجريدة المستقبل عام ٢٠٠٧)، كانت لدي فكرة بسيطة عن مرتكبي المجازر. كل ما كنت أعرفه أن الأتراك قتلوا نحو مليون أرمني. وباندفاعي القومي المشحون سلباً ضد كل شيء تركي كنتُ، كغيري من الشباب اليافع المتحمس، أقرأ المجازر بحق الأرمن من زاوية تجريم الأتراك أولاً. إن وصف دولة تعتبرها «عدوة» بأنها «متوحشة»، كانت ملائمة جداً للقول إن فكرة المذابح لم تنته في تركيا وهي مستمرة بحق الأكراد، ذلك أن مصادر القراءة والمعرفة التي كنت أعتمد عليها لم تكن حيادية، مكتوبة غالباً بأقلام كردية أو متعاطفة مع الأكراد، وبالتالي كان يتم ذكر دور محدود لهم في تلك المجازر، لكن اعتبرت أن الأمر منته طالما أن الدور جاء على الأكراد.

على مدخل حي «بيت محب» بحلب، بجانب شارع التل، قصدت مدرسة خيرية للأرمن الأرثوذكس، والتقيت هناك بدون تخطيط مسبق مع رجل مسن يتجاوز عمره الـ٧٠ وامرأة في الخمسينات. أطلعتهم على مشروعي في إجراء دراسة عن الأرمن، وباعتباري من قومية هي ضحية الدولة التركية منذ أكثر من ٨٠ عاماً، عرّفت عن نفسي: «أنا كمان كردي.. وصار فينا اللي صار فيكن بتركيا». وضع العجوز الأرمني عينه في عيني بحدّة.. بدا مرتاباً. وسألني: من أي أكراد أنت؟.

أحسست بالورطة عندما رمقتني المرأة الأرمنية بنظرة غير ودودة.. أسئلة كثيرة قفزت لدي.. ما الذي حدث؟ أليس الأمر منتهياً؟. لا .. الأمر غير منته!.

أجبت عن سؤال العجوز بارتباك أني هنا لأنني «ضحية الإرهاب التركي». كانت جملة مناسبة على ما يبدو، لأن الرجل أطلق ضحكة مجلجلة وهو يخاطب المرأة التي قرأت في عينيها رغبة بطردي من هناك: إنه قزلباش!. أجبته وأنا أيضاً أضحك ، ولكن ببلاهة: «نعم أنا قزلباش»!.

والقزلباشية هي فرقة صوفية، وكان منها مؤسس الدولة الصفوية قبل تحوله إلى المذهب الجعفري (الاثني عشرية)، وهم يطلقون على أنفسهم «العلويين» في تركيا، وبينهم عدة ملايين من الأكراد. ومن ميزاتهم التاريخية في الشكل هو وضعهم الطربوش الأحمر على رؤوسهم.

إنكاري يومها أني «كردي مسلم» كانت هزيمة مشتركة لي ولهم.. لم يكن ممكناً للرجل العجوز أن يتسامح مع نفسه في استضافة «ابن القَتَلة». طبعاً لم يكن كل الأرمن الذين التقيتهم بهذا التحفظ، بل هناك من تجاوز الأمر، ويعتبر أن المسؤولية تقع على عاتق الدولة التركية، وأن تحميل المسؤولية لأحفاد مرتكبي المجازر أمر غير منطقي، وخاصة أن هناك عشرات الآلاف من الأكراد قتلوا على يد فرق عسكرية أرمنية مدعومة من روسيا القيصرية.

من أقسى ما شهدته في تلك الجلسة هي الدموع التي سالت على خدود المرأة الخمسينية وهي تروي كيف أن «الأكراد» قتلوا جدتها.. هي لم تشاهد، لكنها نقلت الرواية عن والدتها، الناجية الوحيدة من العائلة التي أبيدت.

فيما بعد، كانت بيني وبين الكاتب والطبيب الأرمني آرا سوفاليان عشرات الرسائل، وصلت من خلالها إلى الصورة الكردية الدقيقة في مخيلة الأرمن، وبدا لي أن الأمر ليس منتهياً بعد، لكن هذا لا يعني عدم وجود مخرج، فتتويجاً للتواصل المشترك، كتب الصديق آرا مقالاً بعنوان: «أعداء ولكن أصدقاء في الإنسانية».

أحمد تورك، أحد الزعماء الحاليين للأكراد في تركيا، اعتذر عبر صحيفة «آغوس» باسم الشعب الكردي عن الجزء الذي كانوا مسؤولين عنه في تلك المجازر، علماً أن أم السيد تورك تدعى «مدينة»، وهي ابنة الزعيم الإيزيدي حسين قنجو.. أي أن طائفة عائلته من أمّه كانت أيضاً ضحية لتلك المجازر.

في هذه الذكرى أتوجه بالعزاء لكل ضحايا المجازر.. فبينما كان مطلع القرن العشرين مصطبغاً بدماء الأرمن والسريان والإيزيديين، فإن القرن ٢١ يبدو قرناً لـ«مجازر سوريا».